

المفعول به في سورة النبأ (دراسة نحوية دلالية)

The object in Surat Al-Naba' (a semantic grammatical study)

د. خليفة عبود

طاهري محمد بشار

مخبر الدراسات الصحراوية

khelifaabboud@gmail.com

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٦/٢٤ النشر: ٢٠٢٤/٠٧/١٨

واسيني منصوري

طاهري محمد بشار

مخبر الدراسات الصحراوية

mansouri.ouassini@univ-bechar.dz

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٠٢/١٠

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة المفعول به في سورة النبأ (دراسة نحوية دلالية)، انطلاقاً من إشكالية ماهية المفعول به ودلالته النحوية في القرآن، كما يهدف إلى تحليله للكشف عن أنواعه، وتكمن أهميته في الكشف عن الدلالات والمعاني التي أضافها المفعول به للآيات وأهمية دراسة القرآن كله دراسة نحوية دلالية، كما اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي وذلك بالاستعانة بالأدوات التي يستعملها الباحث في النص القرآني كالتفسير وكتب إعراب القرآن. اشتملت الدراسة على مقدمة وتمهيد ودراسة نظرية وتطبيقية للمفعول به خلصت في الأخير إلى نتائج أهمها دور علم النحو في فهم كلام الله عز وجل، وكان الغرض من الدراسة استخراج الآيات التي تحتوي على المفعول به وبيان نوعه ودلالته النحوية، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي أن المفعول به كثير في هذه السورة وفي بعض الأحيان ورد بأفعال متعدية إلى مفعولين، ويمكن القول بأنك لا تكاد ترى آية في السورة إلا وتضمنت مفعولاً به إما ظاهراً أو مضمراً.

الكلمات المفتاحية: سورة النبأ؛ المفعول به؛ الدلالة النحوية؛ العامل المتعدي.

Abstract:

This research aims to study the object in Surat Al-Naba (a semantic grammatical study) based on the problem of the nature of the object and its grammatical meaning in the Qur'an. It aims at analyzing it to reveal its types. Its importance lies in uncovering the connotations and meanings that the object was added to the verses and how important it is to study the entire Qur'an. A semantic grammatical study. The study also relied on the descriptive, analytical and statistical approach and used the tools used by the researcher in the Quranic text, such as interpretations and books on analysing the Quran. The study includes an introduction, a preface and a theoretical and applied study of the subject, which finally ended with results, the most important of which is the role of grammar in understanding the Word of God Almighty. The aim of the study was to extract verses containing the object and to explain its nature and grammatical meaning. The most important results of the study include: There are many direct objects in this sura, and sometimes they occur with transitive verbs that have two objects. It can be said that there is hardly a verse in the sura that does not contain an object, either obviously or implicitly.

KeyWords: Surat Al-Naba'; object; grammatical meaning; the transitive factor.

mansouri.ouassini@univ-bechar.dz

*المؤلف المرسل: منصوري واسيني

المقدمة:

إن النحو من الفروع الأساسية في علم اللغة، ويعد مهما في تفسير القرآن الكريم وفهمه الفهم المراد، فإعراب الآية القرآنية إعرابا صحيحا ينتج عنه إدراك المعنى الصحيح لها، واللعن فيها يؤدي إلى الانحراف، ويساعد تعلم النحو كذلك على معرفة دلالات ومعاني القرآن الكريم، وفهم تراكيبه، من هذا المنطلق أحببت أن أبحث في سورة من المفصل من الناحية الدلالية والنحوية، فاخترت السورة الأولى من الجزء الثلاثين وهي سورة النبأ، فكانت دراستنا الموسومة: "المفعول به في سورة النبأ (دراسة نحوية دلالية)".

وانطلاقا من إشكالية ماهية المفعول به وأثره في الكشف عن الدلالة النحوية في التركيب القرآني حاولنا أن نبث عن آراء العلماء النحويين في هذه القضية مستعينين ببعض المصادر والمراجع ككتاب سيبويه وشرحه للسيرافي ومفصل الزمخشري وشرحه لابن يعيش وكتب تفسير القرآن وإعرابه وكتب أخرى وذلك ما سنبينه في التوثيق. كما يهدف البحث إلى تحليل المفعول به تحليلا نحويا ودلاليا وإحصائه، والكشف عن أنواعه التركيبية الموظفة، وبيان دورها في التأثير على السامع. أما من حيث الأهمية فتكمن في الكشف عن الدلالات والمعاني التي أضافها المفعول به في تراكيب السورة، وكذلك إلى أهمية دراسة القرآن كله دراسة نحوية دلالية، ولا يصلح لمثل هذه الدراسات إلا المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، وذلك بالاستعانة بالأدوات المنهجية التي يستعملها الباحث في النص القرآني كالتفسير وإعراب القرآن إلى غير ذلك من الإجراءات التي تصب في الموضوع. إذن العمل يتناول سورة النبأ وهي السورة الأولى من الجزء الأخير بخطة تشمل جانبين؛ نظري وتطبيقي، فالجانب النظري عالج المفعول به من حيث الماهية والعامل فيه ودلالته النحوية، أما الجانب التطبيقي فكان عبارة عن تحليل للآيات القرآنية التي اشتملت على المفعول به من الناحية النحوية والدلالية.

تمهيد:

التعريف بسورة النبأ:

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم، فنزلت سورة النبأ (السيوطي، ٢٠٠٦، صفحة ٢٨٤)

وذكر ابن جرير الطبري في تفسيره أن سبب نزول هذه السورة «أن قريشا جعلت فيما ذكر عنها تختصم وتجادل في الذي دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإقرار بنبوته والتصديق بما جاء به من عند الله، والإيمان بالبعث، فقال الله لنبية عم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون... ثم أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن الذي يتساءلونه فقال: يتساءلون ((عن النبأ العظيم))» (الطبري، ١٩٩٤، صفحة ج. ٤٣٩/٧).

«وتسمى سورة عم وعم يتساءلون والتساؤل والمعصرات، وهي مكية بالاتفاق، وآيها إحدى وأربعون في المكي والبصري، وأربعون في غيرهما، ووجه مناسبتها لما قبلها اشتغالها على إثبات القدرة على البعث الذي دلّ من قبل على تكذيب الكفرة به» (الألوسي، ١٩٩٤، صفحة ج. ٢٠١/١٥)

موضوعها:

تناولت هذه السورة نعمًا بينها الله لعباده ليقررهما عليهم فيلزمهم شكرهما، ثم لما ذكر الله تعالى ما أنعم به على العباد في الدنيا ذكر حال اليوم الآخر وأنه ميقات يجمع الله فيه الأولين والآخرين؛ فأعد النار للكافرين وأعد الجنان للمتقين. (صالح، ٢٠٠٣)

ولقد اشتملت هذه السورة على أنواع من المنصوبات كالمفعول به والحال واسم إن وخبر كان، إلا أني ارتأيت أن أبحث في المفاعيل، لأنها الأصل، وغيرها محمول ومشبه بها وخاصة المفعول به لغزارته وتنوعه واختلاف عوامله في هذه السورة. وفي هذا الموضوع قال ابن هشام الأنصاري «المنصوبات خمسة عشر، أحدها المفعول به وهو ما وقع عليه فعل الفاعل ك (ضربت زيدا)». (ابن هشام الأنصاري، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ٢٠٠١، صفحة ١١٦)

المفعول لغة واصطلاحاً:

المفعول لغة «وزن قياسي لاسم المفعول من المجرد الثلاثي: مكتوب محمود» (الدحداح، ١٩٩٣، صفحة ٣٢٥). واصطلاحاً «المفعول: كل اسم انتصب بعد ذكر الفاعل والفعل فهو المفعول وكل من المفعول به، وله، وفيه، يكون صريحاً إذا لم يكن بحرف الجرّ، وغير صريح إذا كان بحرف الجرّ والمفعول المطلق لا يكون إلا صريحاً والمفعول معه لا يكون إلا غير صريح وكل ما نصب المفعول به نصب غيره من المفاعيل ولا ينعكس». (أبو البقاء الكفوي، ١٩٩٨، صفحة ٨٠٨). وقال ابن منظور في لسانه: «قال النحويون: المفعولات على وجوه في باب النحو فمفعول به كقولك أكرمت زيدا وأعنت عمرا وما أشبهه ومفعول له كقولك فعلت ذلك حذار غضبك ويسمى هذا مفعولاً من أجل أيضاً ومفعول فيه وهو على وجهين أحدهما الحال والآخر في الظروف فأما الظرف فكقولك نمت البيت وفي البيت وأما الحال فكقولك ضرب فلان راكباً أي في حال ركوبه ومفعول عليه كقولك علوت السطح ورقيت الدرجة ومفعول بلا صلة وهو المصدر ويكون ذلك في الفعل اللازم والواقع كقولك حفظت حفظاً وفهمت فهماً واللازم كقولك انكسر انكساراً...» (ابن منظور، صفحة ج. ١١/٥٢٨).

بعد هذا الشرح الموجز للمفعول لغة واصطلاحاً لا بأس أن نذكر علامات الإعراب في المفعول وهي معلومة عند كافة الدارسين خاصة النحويين؛ أنها النصب في جميع المفاعيل منها أصلية وهي الفتحة ومنها ما هو فرعي كالألّف والياء والكسرة، قال الغلاييني: «لنصب خمس علامات الفتحة والألف والياء والكسرة وحذف النون. والفتحة هي الأصل مثال ذلك "جانب الشرّ فتسلم". "أعطى ذا الحقّ حقّه". "يحبّ الله المتقين". "كان أبو عبيدة عامر بن الجراح وخالد بن الوليد قائدين عظيمين". "أكرم الفتيات المجتهديات". "لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون"» (الغلاييني، ١٩٩٣، صفحة ج. ٢٠/١)، إذن علامات نصب الاسم هي:

١. الفتحة: في الاسم المفرد وجمع التكسير.
٢. الألف: في الأسماء الخمسة.
٣. الياء: في المثنى وجمع المذكر السالم.
٤. الكسرة: في جمع المؤنث السالم.

ملحوظة: هناك علامة للنصب ذكرها الغلاييني ولكنها خاصة بالفعل وهي حذف النون في الأفعال الخمسة نحو المثال الذي ذكره "لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون". وكذلك «ينصب الاسم المعتل الآخر بالألف (مثل فتى، وصطفى...) بفتحة مقدرة على آخره لتعذر نطقها» (نعمة، د ت، صفحة ٥٩).

وكما قلنا في بداية هذا البحث أننا سنتناول اسما منصوبا واحدا لتعده في سورة النبأ ألا وهو المفعول به.

المفعول به وصوره في الجملة:

المفعول به هو ذلك الجزء من الجملة الذي يقع عليه فعل الفاعل وذكره سيبويه في كتابه فقال: «هذا باب الفاعل الذي يتعده فعله إلى مفعول وذلك قولك: ضرب عبد الله زيدا. فعبد الله ارتفع وهنا كما ارتفع في ذهب، وشغلت ضرب به كما شغلت به ذهب، وانتصب زيد لأنه مفعول تعدّى إليه فعل الفاعل. فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأوّل، وذلك قولك: ضرب زيدا عبد الله» (سيبويه، ١٩٨٨، صفحة ج ٣٤/١).

وعرفه الزمخشري بقوله: «هو الذي يقع عليه فعل الفاعل في مثل قولك ضرب زيد عمرا وبلغت البلد. وهو الفارق بين المتعدي من الأفعال وغير المتعدي. ويكون واحدا فصاعدا إلى الثلاثة...» (الزمخشري، ١٩٩٣، صفحة ٥٨). قال ابن يعيش في شرحه لهذا الكلام: «قد تقدّم القول: إنّ المصدر هو المفعول في الحقيقة، فإذا قلت: قام زيد، و"فعل زيد قياما"، كانا في المعنى سواء، ألا ترى أنّ الفاعل إذا قال: من فعل هذا القيام؟ "فتقول: زيد فعله"، والمفعول به ليس كذلك، ألا ترى أنّك إذا قلت: ضربت زيدا، لم يصحّ تعبيره بأن تقول: فعلت زيدا؛ لأنّ زيدا "ليس ممّا تفعله أنت، وإنّما أحللت الضرب به، وهو المصدر. وهذا معنى قوله: هو الذي يقع عليه فعل الفاعل". يريد يقع عليه المصدر، لأنّ المصدر فعل الفاعل، وذلك؛ نحو: ضرب زيد عمرا، و"أكرم محمد خالدا" (ابن يعيش، ٢٠٠١، صفحة ج ٨٠٨/١). «والمراد بوقوع فعل الفاعل على المفعول به ارتباطه به وتعلقه بما لا يعقل إلا به، ألا ترى أنّ زيدا في المثال تعلق بضرب وأنّ ضرب يتوقف فهمه عليه أو على ما قام مقامه من المتعلقات (ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ١٣٨٣، صفحة ٢٠١)» وهناك علاقات متضمنة في التراكيب النحوية تزيد الجملة وضوحا ذكرها النحويون بجانب من التفصيل كعلاقة التعدي بين الفعل والمفعول به كقول ابن عقيل: «وبين الفعل والمفعول به علاقة تعد وعلامته أن تتصل به هاء تعود على غير المصدر، وهي هاء المفعول به، نحو: (الباب أغلقته)» (ابن عقيل، ١٩٨٠، صفحة ج ١٤٦/٢).

ومن صوره أنه يأتي ظاهرا نحو: (فتح سعد العراق)، وضميرا وهو قسمان: متصل نحو: (أكرمتك، وأكرمتهم)، ومنفصل نحو قوله تعالى: إياك نعبد. (محمد فاضل، ٢٠١٤، صفحة ج ٤٠٧/١)

العامل في المفعول به:

المقصود بالعامل عند النحاة هو كل لفظة أثرت في ما بعدها من الكلمات وذلك بتغيير حركاتها، فالرفع للعمد والكسر للإضافة والنصب للفضلة، وهو على نوعين إما لفظي أو معنوي، «قال ابن الحاجب: هو ما يتقوم به المعنى المقتضى للإعراب. ومعناه أن المقتضى له الفاعلية والمفعولية والإضافة: لثلاثا يلبس، ولا يتقوم كل واحد منها إلا بأمر ينضم إليه في التركيب؛ فذلك الأمر الذي يستقل به ذلك المعنى هو الذي يسمى عاملا». (البغدادي، ٢٠١١، صفحة ٥٢).

فالعامل إذن قد يكون اسما كالمبتدأ يعمل الرفع في الخبر، وقد يكون فعلا متعديا يعمل الرفع في الفاعل والنصب في المفعول على قول البصريين، أو فعلا ناقصا ككان وأخواتها، وقد يكون حرفا كحروف الجر والنصب. يقول ابن هشام: «وأقول الذي ينصب المفعول به واحد من أربعة الفعل المتعدي ووصفه ومصدره واسم فعله». (ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ٢٠٠١، صفحة ١١٦)

نأتي إلى المفعول به من يعمل فيه النصب؛ تختلف النحاة في المفعول به من يعمل فيه ف «ذهب الكوفيون إلى أن العامل في المفعول النصب الفعل والفاعل جميعا، نحو "ضرب زيد عمرا". وذهب بعضهم إلى أن العامل هو الفاعل، ونصّ هشام بن معاوية صاحب الكسائي على أنك إذا قلت "ظننت زيدا قائما" تنصب زيدا بالتاء وقائما بالظن. وذهب خلف الأحمر من الكوفيين إلى أن العامل في المفعول معنى المفعولية، والعامل في الفاعل معنى الفاعلية. وذهب البصريون إلى أن الفعل وحده عمل في الفاعل والمفعول جميعا» (الأنباري، ٢٠٠٣، صفحة ٦٦/١). تبين لنا من هذا القول الخلاف الذي كان قائما بين المدرستين الكوفة والبصرة بل بين رواد المدرسة الكوفية أنفسهم كما هو الأمر مع خلف الأحمر الذي جاء برأي خالف فيه كلا الطرفين، لكن ما يهمنا هو أن المفعول حكمه النصب سواء عمل فيه الفعل وحده أو الفعل والفاعل معا.

الدلالة النحوية للمفعول به:

الإعراب فرع المعنى فكلما أحسنا إعراب الكلمات والجمل توصلنا إلى المعنى الحقيقي لها فإذا كان العكس اختلط علينا المعنى، فالدلالة النحوية تعتبر وظيفة تفسيرية لبنية الكلمة الموجودة في التركيب، ويوضحها تمام حسان بقوله: «أن جميع ما نسميه المعاني النحوية هو وظائف للمباني التي يتكون منها المبنى الأكبر للسياق». (حسان، ١٩٩٤، صفحة ١٧٩)؛ «أي أن الكلمة تكتسب تحديدا وتبرز جزءا من الحياة الاجتماعية والفكرية عندما تحل في موقع نحوي معين في التركيب الاسنادي وعلاقاته الوظيفية الفاعلية والفاعلية والحالية والنعتية... (الداية، ١٩٩٦، صفحة ٢١)».

فمثلا؛ (حاسب المدير عماله من أجل تحسين عملهم وزيادة إنتاجهم)، فكلية "عمال" في موقع المفعول به تبرز في جهة من العلاقة الاجتماعية هي موقع المحاسبة والمسؤولية، وهناك من يسألها ويحاسبها. (الداية، ١٩٩٦، صفحة ٢١).

أما من حيث الإعراب كما جاء في معاني النحو: «ذهب كثير من النحويين إلى أن الرفع علم الفاعلية، وبقية المرفوعات مشبهة به، والنصب علم المفعولية، وبقية المنصوبات ملحقه بالمفاعيل، والجر علم الإضافة...»

(السامرائي ف.، ٢٠٠٠، صفحة ٢٦). فإذا كانت الأصوات مكونة من الحروف ثم الكلمات، «فإن الجمل لا يصير تكوينها حتى تصاغ وفق مقتضيات علم النحو، فإذا تحقق ذلك غدا البيان اللغوي الملتحم بالفكر مميزا للإنسان، وصارت اللغة وسيلة للعلم واكتساب المعرفة» (قنبي، ٢٠٠٥، صفحة ٣١) ولقد بين الله هذا بيانا واضحا في بداية سورة الرحمن.

ظاهرة التعدي واللزوم:

ظاهرة التعدي واللزوم ظاهرة مهمة في الدرس النحوي وذلك لارتباطها المتحدّر بأصل من أصول النحو العربي ألا وهو نظرية العامل، والمقصود بالتعدي واللزوم هو العمل الذي يعمل به الفعل في المفعول به؛ فإن عمل فذلك المتعدي وإن لم يعمل فذلك اللازم. وسنحاول أن نذكر أهم القضايا المتعلقة بالتعدي واللازم لأن له علاقة مباشرة بموضوعنا.

قال سيبويه: «واعلم أن الفعل الذي لا يتعدى الفاعل، يتعدى إلى اسم الحدثان» (سيبويه، ١٩٨٨، صفحة ج١/٣٤). فسر السيرافي بقوله: «يعني أنّ الفعل يعمل في مصدره، وإن كان لا يتعدى الفاعل، كقولنا: "قام زيد قياما" والمصدر أصبح المفعولات؛ لأنّ الفاعل يحدثه ويخرجه من العدم إلى الوجود، وصيغة الفعل تدلّ عليه، والأفعال كلها متعدية إليه عاملة فيه، كقولك: "ضرب زيد عمرا ضربا" و "قتل بكر خالدًا قتلًا".» (أبو سعيد السيرافي، ٢٠٠٨، صفحة ج١/٢٦٤). ويتعدى إلى ظرف الزمان، قال سيبويه: «ويتعدى إلى الزمان» (سيبويه، ١٩٨٨، صفحة ج١/٣٥)، قال أبو سعيد السيرافي: «وقد بينا أن أولى المفعولات بعمل الفعل فيه، ما دلّت صيغة الفعل عليه مجملا. وقد ذكرنا المصادر التي قد دلّت صيغة الفعل عليها، وقد دلّت صيغة الفعل على الزمان مجملا أيضا، فكان عمله فيه كعمله في المصدر» (أبو سعيد السيرافي، ٢٠٠٨، صفحة ج١/٢٦٧).

ويتعدى إلى ظرف المكان، قال سيبويه: «ويتعدى إلى ما اشتق من لفظه اسما للمكان وإلى المكان» (سيبويه، ١٩٨٨، صفحة ج١/٣٥). هذا يعني «أن سيبويه لما رتب المفعولات، قدّم المفعول الذي تدلّ عليه صيغة اللفظ وهو الحدث والزمان، ثم جعل المفعول الذي يدلّ عليه المعنى محمولا على ذلك، وهو المكان، وسائر المفعولات، لأنه قد علم هذا في المعنى، كما علم ذلك في اللفظ، فاشتركا.» (أبو سعيد السيرافي، ٢٠٠٨، صفحة ج١/٢٦٩). إذا فهمنا كلام سيبويه حول قضية تعدي الفعل إلى ظروف الزمان والمكان سهل علينا أن نفهم ما عناه من الأفعال التي تتعدى؛ فالفعل قد تتنوع مراتبه فهناك من الأفعال ما رتبته اللزوم تارة وتارة التعدي، والفعل المتعدي قد يتعدى إلى مفعول واحد وتارة إلى مفعولين وتارة إلى ثلاثة مفاعيل والدليل على هذا الكلام ما قاله الشيخ عبد القاهر الجرجاني: «وبعد فإنّ الفعل إذا تعدى كان على ثلاثة أضرب: أحدها ما يتعدى إلى مفعول واحد والثاني ما يتعدى إلى مفعولين، والثالث ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل. وليس هنا فعل يتعدى إلى أكثر من ثلاثة مفاعيل». (الجرجاني، ١٩٨٢، صفحة ج١/٥٩٦) فالذي يتعدى إلى مفعول واحد نحو: "ضربت زيدا" وما تعدى إلى مفعولين نحو: "ظننت زيدا قادما" وما تعدى إلى ثلاثة مفاعيل نحو: "أعلمت زيدا عمرا قادما".

وبعد هذه الإطالة الخفيفة على المفعول به والتي أوضحت لنا نوعا ما أحكامه حتى لا ندعي أننا جئنا بكل ما يتعلق به لأن موضوع المفعول به يطول والمقال لا يحتاج الإطالة، ذكرنا ما يساعدنا في تحليل سورة النبأ ودراستها دراسة نحوية وذلك بإحصاء جميع المفاعيل التي تضمنتها هذه السورة.

الدراسة التطبيقية على المفعول به في سورة النبأ:

ومما وقع مفعولا به في سورة النبأ:

الآية السادسة: كلمتي "الأرض" و"مهادا"

«الأرض مفعول به أول ومهادا مفعول به ثان لأن الجعل بمعنى التصيير ويجوز أن يكون بمعنى الخلق فيكون مهادا حالا مقدرة والجبال أوتادا عطف على الأرض مهادا» (مصطفى درويش، هـ ١٤١٥، صفحة ج. ٣٥١/١٠)
«وجعل الأرض: خلقها على تلك الحالة لأنّ كونها مهادا أمر حاصل فيها من ابتداء خلقها ومن أزمان حصول ذلك لها من قبل خلق الإنسان لا يعلمه إلّا الله. والمعنى: أنّه خلقها في حال أنّها كالمهاد فالكلام تشبيهه بليغ.» (الطاهر بن عاشور التونسي، ١٩٨٤، صفحة ج. ١٣/٣٠)

فالآية الكريمة اشتملت على اسمين ظاهرين دلالتهما النحوية أنّهما منصوبين بالفتحة كل منهما مفعول به أول ومفعول به ثان لفعل "نجعل" المتعدي إلى مفعولين والذي يعني "نصير" أما لو جاء معناه "نخلق" فإنه يتعدى إلى مفعول واحد فقط.

«فهذه الأفعال لا تنصب المفعولين إلا إذا كانت بمعنى "صير" الدالة على التحويل.» (الغلايني، ١٩٩٣، صفحة ج. ٤٥/١)

الآية الثامنة: الضمير في كلمة "خلقناكم"

«عطف على ما تقدم وخلقناكم فعل وفاعل ومفعول به وأزواجا حال أي متجانسين متشابهين ذكورا وإناثا» (مصطفى درويش، هـ ١٤١٥، صفحة ج. ٣٥١/١٠). قال ابن عاشور في قوله: «وخلقناكم أزواجا إيماء إلى ما في ذلك الخلق من حكمة إيجاد قوّة التّناسل من اقتران الذكر بالأنثى وهو مناط الإيماء إلى الاستدلال على إمكان إعادة الأجساد فإنّ القادر على إيجاد هذا التّكوين العجيب ابتداء بقوّة التّناسل قادر على إيجاد مثله بمثل تلك الدّقة أو أدقّ.» (الطاهر بن عاشور التونسي، ١٩٨٤، صفحة ج. ١٧/٣٠).

المفعول به في هذه الآية جاء ضميرا متصلا يتمثل في الكاف دلالتة النحوية البناء على الضم في محل نصب مفعول به للفعل "خلق" المتعدي إلى مفعول واحد.

الآية التاسعة: كلمتي "نومكم" و"سباتا"

«عطف أيضا وجعلنا فعل ماض وفاعل ونومكم مفعول وجعلنا الأول وسباتا مفعول جعلنا الثاني» (مصطفى درويش، هـ ١٤١٥، صفحة ج. ٣٥١/١٠). «وأوثر فعل جعلنا لأنّ التّوم كهيئة يناسبها فعل الجعل لا فعل الخلق المناسب للذّوات كما تقدّم... والسّبات: بضمّ السّين وتخفيف الباء اسم مصدر بمعنى السّبت، أي القطع، أي جعلناه

لكم قطعاً لعمل الجسد بحيث لا بدّ للبدن منه، وإلى هذا أشار ابن الأعرابي وابن قتيبة إذ جعلاً المعنى: وجعلنا نومكم راحة، فهو تفسير معنى». (الطاهر بن عاشور التونسي، ١٩٨٤، صفحة ج. ١٨/٣٠).

هذه الآية كذلك اشتملت على مفعول أول ومفعول ثان للفعل جعل المتعدي إلى مفعولين كما في الآيتين السابقتين دلالتهما النحوية الفتحة.

الآية العاشرة: كلمتي "الليل" و"لباس".

هذه الآية ماثلة لما قبلها في الإعراب حيث جاء "الليل ولباساً" مفعولين للفعل جعل المتعدي إلى مفعولين بدلالة نحوية متمثلة في الفتحة. «والمعنى من جعل الليل لباساً يحوم حول وصف حالة خاصة بالليل عبّر عنها باللباس. فيجوز أن يكون اللباس محمولاً على معنى الاسم وهو المشهور في إطلاقه، أي ما يلبسه الإنسان من الثياب فيكون وصف الليل به على تقدير كاف التشبيه على طريقة التشبيه البليغ، أي جعلنا الليل للإنسان كاللباس له، فيجوز أن يكون وجه الشبه هو التغطية». (الطاهر بن عاشور التونسي، ١٩٨٤، صفحة ج. ٢٠/٣٠).

الآية الحادية عشر: كلمة "النهار".

هذه الآية ماثلة لما قبلها في الإعراب كذلك إلا أن "معاشاً" جاء مصدراً ميميا بمعنى المعيشة وقد وقع هنا ظرفاً للزمان؛ أي وقت معاش. (مصطفى درويش، ١٤١٥هـ، صفحة ج. ٣٥١/١٠). «والمعاش في مقابلة السبات لأنه حركة الحي». (الألوسي، ١٩٩٤، صفحة ج. ٢٠٧/١٥). ويزيد هذه الآية وضوحاً ما ذكره ابن عاشور في تفسيره حيث قال: «...ولما كان معظم العمل في النهار لأجل المعاش أخبر عن النهار بأنه معاش وقد أشعر ذكر النهار بعد ذكر كلّ من التّوم والليل بملاحظة أنّ النهار ابتداء وقت اليقظة التي هي ضدّ التّوم فصارت مقابلهما بالنّهار في تقدير: وجعلنا النهار واليقظة فيه معاشاً، ففي الكلام اكتفاء دلّت عليه المقابلة، وبذلك حصل بين الجمل الثلاث مطابقتان من المحسنات البديعية لفظاً وضمناً». (الطاهر بن عاشور التونسي، ١٩٨٤، صفحة ج. ٢١/٣٠).

الآية الثانية عشر: كلمة "سبعاً".

الآية اشتملت على مفعول واحد للفعل والفاعل "بنينا" المتعدي إلى مفعول واحد، سبعاً: مفعول به وهناك من أعربه نعتاً عن منعوت محذوف؛ أي سماوات سبع. (صافي، ١٩٨٨، صفحة ج. ١٧٩/١٣). «واستعير فعل بنينا في هذه الآية لمعنى: خلقنا ما هو عال فوق التّاس، لأنّ تكوينه عاليا يشبه البناء». (الطاهر بن عاشور التونسي، ١٩٨٤، صفحة ج. ٢٢/٣٠).

الآية الثالثة عشر: كلمة "سراجاً".

"جعلنا" في هذه الآية تعني "خلقنا" لذلك تعدت إلى مفعول واحد وما بعد المفعول به يكون صفة؛ وهي لما قبلها من الآيات «عطف أيضاً وسراجاً مفعول جعلنا ووهاجاً صفة والجعل هنا بمعنى الخلق». (مصطفى درويش، ١٤١٥هـ، صفحة ج. ٣٥٢/١٠). ومعنى السراج الوهاج؛ «قال الراغب: الوهج حصول الضّوء والحرّ من النّار. وفي الأساس عدّ قولهم: سراج وهّاج في قسم الحقيقة. وعليه جرى قوله في الكشف: متألّفا وقّاداً. وتوهّجت النّار،

إذ تَلَمَّظَتْ فتوهَّجت بضوئها وحرَّها. فإذاً يكون التعبير عن الشَّمس بالسَّراج في هذه الآية هو موقع التشبيه». (الطاهر بن عاشور التونسي، ١٩٨٤، صفحة ج. ٣٠٠/٢٤)

الآية الرابعة عشر: كلمة "ماء"

الفعل "أُنزلنا" هو في الأصل فعل لازم تعدى بالهمزة إلى المفعول به "ماء" والآية معطوفة على ما قبلها من الآيات، «أُنزلنا فعل وفاعل ومن المعصرات متعلقان بأُنزلنا وماء مفعول به وثجاجة صفة» (مصطفى درويش، ١٤١٥هـ، صفحة ج. ٣٥٢/١٠٠). «والمعصرات: بضم الميم وكسر الصاد السحابات التي تحمل ماء المطر واحدها معصرة اسم فاعل من: أعصرت السحابة... والتَّجَّاج: المنصب بقوة وهو فعال من تَجَّ القاصر إذا انصب». (الطاهر بن عاشور التونسي، ١٩٨٤، صفحة ج. ٣٠٠/٢٥، ٢٦)

الآية الخامسة عشر: كلمة "حبا".

هذه الآية كذلك فيها شبه بسابقتها إذ الفعل أصله لازم تعدى بنون العظمة إلى المفعول به "حبا"؛ «اللام لام التعليل ونخرج فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام وهي متعلقة بأُنزلنا أيضا وبه متعلقان بنخرج وحبا مفعول نخرج ونباتا عطف على حبا» (مصطفى درويش، ١٤١٥هـ، صفحة ج. ٣٥٢/١٠٠).

الآية الرابعة والعشرون: كلمة "بردا".

في هذه الآية مفعول به واحد للفعل يذوقون، وهو اسم ظاهر دلالة النحوية الفتحة والجملة ككل؛ «حال من الضمير في لاثنين أي لاثنين غير ذائقين فهي حال متداخلة أو صفة لأحقابا وقيل مستأنفة ولا نافية ويذوقون فعل مضارع مرفوع وفيها متعلقان يذوقون وبردا مفعول به والواو حرف عطف ولا نافية وشرابا عطف على بردا. « (مصطفى درويش، ١٤١٥هـ، صفحة ج. ٣٥٦/١٠٠)

الآية السابعة والعشرون: كلمة "حسابا".

حسابا: مفعول به للفعل يرجون وهو اسم ظاهر دلالة النحوية الفتحة؛ «والجملة تعليل لقوله جزاء وإن واسمها وجملة كانوا خبر إنهم وكان اسمها وجملة لا يرجون خبرها وحسابا مفعول يرجون أي محاسبة». (مصطفى درويش، ١٤١٥هـ، صفحة ج. ٣٥٧/١٠٠)

الآية التاسعة والعشرون: الضمير "الهاء" في كلمة "أحصيناه".

الهاء في "أحصيناه" ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به للفعل أحصى والضمير عائد على "شيء"؛ «أحصيناه فعل ماض وفاعل ومفعول به وكتابا يجوز أن يكون مصدرا من معنى أحصيناه أي إحصاء وأحصيناه بمعنى كتبنا لالتقاء الإحصاء والكتابة في معنى الضبط والتحصيل». (مصطفى درويش، ١٤١٥هـ، صفحة ج. ٣٥٧/١٠٠)

الآية الثلاثون: الضمير "كم" في كلمة "نزيدكم" وكلمة "عذابا".

هذه الآية اشتملت على مفعولين للفعل "نزيد" المتعدي إلى مفعولين؛ «نزيدكم فعل مضارع منصوب بلن والكاف مفعول به أول وإلا أداة حصر وعذابا مفعول به ثان». (مصطفى درويش، ١٤١٥هـ، صفحة ج. ٣٥٨/١٠٠)

الآية الخامسة والثلاثون: كلمة "لغوا".

حوت هذه الآية مفعولا به واحدا للفعل "يسمعون" ظاهرا دلالاته النحوية الفتحة الظاهرة على آخره؛ و« الجملة حال من المتقين ولا نافية ويسمعون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وفيها متعلقان بيسمعون ولغوا مفعول به ولا كذابا عطف على لغوا». (مصطفى درويش، هـ ١٤١٥، صفحة ج. ١٠/٣٥٨)

الآية السابعة والثلاثون: كلمة "خطابا".

المفعول به خطابا للفعل يملكون، دلالاته النحوية الفتحة الظاهرة على آخره.

الآية التاسعة والثلاثون: في هذه الآية مفعولين اثنين واحد محذوف والآخر صريح في كلمة "مآبا".

هذه الآية اشتملت على مفعول به محذوف للفعل "شاء" تقديره فمن شاء "النجاة" ومفعول به ظاهر صريح وهو "مآبا"، يوضحه مايلي:

« من شرطية مبتدأ وشاء فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ومفعول المشيئة محذوف واتخذ فعل ماض في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من وإلى ربه متعلقان بمآبا ومآبا مفعول اتخذتاً». (مصطفى درويش، هـ ١٤١٥، صفحة ج. ١٠/٣٥٩)

إعراب آخر في كتاب الجدول في إعراب القرآن وصرفه؛ أن "مآبا" مفعول ثان والمفعول الأول محذوف تقديره الإيمان أي "اتخذ الإيمان مآبا". (صافي، ١٩٨٨، صفحة ١٨٦)، إذن بجمع الآراء يتبين لنا أن هذه الآية اشتملت على مفعولين؛ واحد محذوف والآخر ظاهر.

الآية الأربعون: الضمير "كم" في كلمة "أنذرناكم" وكلمة "عذابا" والاسم الموصول "ما".

هذه الآية اشتملت على ثلاثة مفاعيل؛ ضمير متصل واسم ظاهر واسم موصول، فالضمير "كم" في محل نصب مفعول به أول و"عذابا" مفعول به ثان كلاهما للفعل المتعدي "أنذرنا" والمفعول به الثالث هو الاسم الموصول "ما" المبني على السكون في محل نصب؛ «أنذرناكم فعل وفاعل ومفعول به أول وعذابا مفعول به ثان... وما مفعول به». (مصطفى درويش، هـ ١٤١٥، صفحة ج. ١٠/٣٥٩)

الخاتمة:

من خلال هذا المقال توصلنا إلى أهم النتائج وهي كالآتي:

١. إن القرآن الكريم يعد من أهم المصادر التي اعتمد عليها اللغويون في استنباط القواعد النحوية وخير دليل على ذلك أنه نزل بلسان عربي مبين على قوم فهموا العربية بالسليقة دون احتياج إلى قواعد نحوية توصلهم إلى دلالة التركيب.
٢. إن المفعول به الذي ورد في سورة النبأ متعدد في أنواعه؛ مرة ظاهرا وهو الغالب، ومرة مضمرا، ومرة محذوفا وذلك مناسبة لسياق الآية.

٣. إن عدد المفعول به في سورة النبأ يفوق العشرين والمناسبة تدل دلالة واضحة على قدرة الملك الغلاب الذي أنشأ كل شيء.
٤. العوامل التي وردت وعملت في سورة النبأ تنحصر في الفعل الماضي والفعل المضارع وبعضها تعدى إلى مفعولين.
٥. كان التحليل للآيات القرآنية تحليلاً نحويًا من حيث إعراب المفردة، وتحليلاً دلاليًا نحويًا يبين حركتها، وفي بعض الأحيان تحليلاً عاماً يفسر معنى الكلمة.
٦. فائدة المفعول به في سورة النبأ تتمثل في زيادة فهم وتدبر إذ بدونه يختل المعنى وهذا ما استنتجناه في جميع الآيات التي حوته.

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن عقيل، ب. ١. (١٩٨٠). شرح ابن عقيل. القاهرة: دار التراث.
٢. ابن منظور، م. ب. لسان العرب. لبنان: دار صادر - بيروت.
٣. ابن يعيش، ع. ب. (٢٠٠١). شرح المفصل للزمخشري. لبنان: دار الكتب العلمية.
٤. أبو البقاء الكفوي، أ. ب. (١٩٩٨). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. لبنان: مؤسسة الرسالة.
٥. الألوسي، ش. ١. (١٩٩٤). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. لبنان: دار الكتب العلمية.
٦. الأنباري، ك. ١. (٢٠٠٣). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. المكتبة العصرية.
٧. البغدادي، ج. ١. (٢٠١١). قواعد المطارحة في النحو. الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع.
٨. الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد السيرافي. (٢٠٠٨). شرح كتاب سيوييه (المجلد ط ١). بيروت: دار الكتب العلمية.
٩. الداية، ف. (١٩٩٦). علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تصانيفية، نقدية. دمشق - سوريا: دار الفكر.
١٠. الدحداح، أ. (١٩٩٣). معجم لغة النحو العربي. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

١١. الزمخشري، أ. أ. (١٩٩٣). *المفصل في صناعة الإعراب*. بيروت: مكتبة الهلال.
١٢. السامرائي، ف. (٢٠٠٠). *معاني النحو*. عمان - الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٣. السامرائي، م. ف. (٢٠١٤). *النحو العربي أحكام ومعان*. بيروت: دار ابن كثير.
١٤. السيوطي، ج. أ. (٢٠٠٦). *أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول*. لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية.
١٥. الطاهر بن عاشور التونسي، م. أ. (١٩٨٤). *التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»*. تونس: الدار التونسية للنشر.
١٦. الطبري، م. ب. (١٩٩٤). *جامع البيان في تأويل القرآن*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٧. العثيمين، م. ب. (٢٠٠٣). *تفسير القرآن الكريم جزء عم*. لبنان: مؤسسة الرسالة.
١٨. الغلاييني، م. ب. (١٩٩٣). *جامع الدروس العربية*. صيدا - بيروت: المكتبة العصرية.
١٩. جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري. (٢٠٠١). *شذور الذهب في معرفة كلام العرب* (المجلد ط ١). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢٠. جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري. (٢٠٠١). *شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب* (المجلد ط ١). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢١. جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري. (١٣٨٣). *شرح قطر الندى وبل الصدى* (المجلد ط ١١). القاهرة.
٢٢. حسان، ت. (١٩٩٤). *العربية معناها ومبناها*. الدار البيضاء (المغرب): مطبعة النجاح الجديدة.
٢٣. سيبويه، ع. ب. (١٩٨٨). *الكتاب*. القاهرة: مكتبة الخانجي.
٢٤. صافي، م. (١٩٨٨). *الجدول في إعراب القرآن وصرفه*. دمشق: دار الرشيد.
٢٥. عبد القاهر الجرجاني. (١٩٨٢). *كتاب المقتصد في شرح الإيضاح*. العراق: دار الرشيد للنشر.
٢٦. محمد صادق قنبي. (٢٠٠٥). *مباحث في علم الدلالة والمصطلح*. عمان - الأردن: دار ابن الجوزي.
٢٧. مصطفى درويش، م. أ. ه. (١٤١٥). *إعراب القرآن وبيانه*. سوريا: دار الإرشاد للشئون الجامعية.
٢٨. نعمة، ف. د. ت. (م. لخص قواعد اللغة العربية). مصر: نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

